بسم الله الرحمن الرحيم

الإمارة الإسلامية في العراق!

(رسالة قديمة قبل قيام الدولة الإسلامية)

للشيخ أبي مارية القرشي

بسم الله الرِّحمن الرِّحيم

الحمد لله وبعد،حدثني شيخنا أبو بكر عن شيخنا أبي مصعب رحمهما الله–وهذا إسنادٌ مسلسلٌ بالشهداء إن شاء الله – أنه كان يتوقع قيام الإمارة الإسلامية في غضون أشهر معدودة على الأراضي التي يسيطر عليها المجاهدون. فقد كان رحمه الله ببعد نظره وعميق فهمه لدينه وواقعه يتلمس الحاجة الشرعية والواقعية الملحة لإقامة دار إسلامٍ في أرض الرَّافدين، ولعلي أوجز في هذا المقال الأسباب الشرعية والواقعية الداعية لإرساء دعائم الإمارة في هذه المرحلة:

١–الإمارة واجبٌ شرعي

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:لا بد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة فقيل: يا أمير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة ؟ فقال يقام بها الحدود وتأمن بها السبل ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء (السياسة الشرعية لشيخ الإسلام) وتأمَّل في كلام شيخ الإسلام رحمه الله لتعلم عِظَمَ هذا الواجب الشرعي: فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تتم ذلك إلا بقوة وإمارة وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة ولهذا روى: [أن السلطان ظل الله في الأرض] ويقال: [ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة بلا سلطان] والتجربة تبين ذلك ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض و أحمد بن حنبل وغيرهما – يقولون: لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان وقال النبي صلى الله عليه وسلم: [إن الله

يرضى لكم ثلاثة: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم] رواه مسلم وقال: [ثلاث لا يغل عليهم قلب مسلم: إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط بهم من ورائهم] رواه أهل السنن وفي الصحيح عنه أنه قال: [الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم] فالواجب اتخاذ الإمارة دينا وقربة يتقرب بها إلى الله فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات (المصدر السابق). وهذا الواجب الشرعي يزداد توكيداً على من ملك الشوكة والمنعة، وهذا هو حال مجاهدينا اليوم، فقد مكنّهم الله في أرض العراق حتى بسطوا سيطرتهم على أراضٍ واسعةٍ ولله الحمد، يقول الماوردي رحمه الله: إذا ثبت وجوب الإمامة ففرضها على الكفاية كالجهاد وطلب العلم، فإذا قامبها من هو أهلها سقط فرضها على الكفاية. وإن لم يقم بها أحد خرج من الناس فريقان: أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا إماماً للأمة، والثاني أهلالإمامة حتى ينتصب أحدهم للإمامة، وليس على من عدا هذين الفريقين من الأمة في تأخير الإمامة حرج ولا مأثم. (الأحكام السلطانية) أي أنَّ أهل الإختيار وأهل الإمامة محاسبون ومسؤلون حتى يقوموا بما فرض الله عليهم.

٢-دار إسلام ينحاز إليها أهل الإسلام:

إنَّ أهل الإسلام بحاجة اليوم الى دارٍ يحكم فيها بشرع الله؛ يهاجرون إليها ويعملون على بنائها بعرقهم ويذودون عنها بدمائهم، يحكِّمون فيها كتاب الله وسنة نبيه في كل أمرٍ شجر بينهم، ولعل غياب دار الإسلام أوقع الكثير في الفتنة فتحاكموا الى الطواغيت وطلبوا النصرة من الكفار، فالواجب على أهل الجهاد-وهم قادرون على ذلك إن شاء الله- رفع هذا الحرج العظيم والفتنة العامة حتى تكون كلمة الله هي العليا. كما إنَّ في ذلك قطعاً لألسنة العلمانيين والمبتدعة الذَّين يزعمون غياب الرؤية الواضحة والمنهج السياسي عند أهل الجهاد. ولا ريب أنَّ المجاهدين اليوم هم أهل الإختيار الذين عناهم الماوردي في ما نقلته عنه أعلاه، يقول رحمه الله:فأما أهل الاختيار فالشروط المعتبرة فيهم ثلاثة: أحدها العدالة الجامعة لشروطها والثاني العلم الذي يتوصل به إلى

معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة فيها. والثالث الرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو للإمامة أصلح وبتدبير المصالح أقوم وأعرف (المصدر السابق). وهذه الشروط متوفرة في المجاهدين ولله الحمد، وقد كانت تجربة مجلس شورى المجاهدين متميزة بكل معنى الكلمة، كشفت عن معدن المجاهدين الأبرار وحسن سياستهم ورسوخ منهجهم.

٣-الإمارة عامل وحدة وإلزام:

لعله لا يخفى عليكم أنَّ البيعة للإمام أمير دار الإسلام تختلف في نواحٍ متعددة عن البيعة لأمير التنظيم أو الجماعة، وقد فصّل الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز في العمدة هذه المسألة فلتراجع للأهمية، ومرادي هنا أن الإلزام في هذه البيعة أقوى وأوكد، ويترتب على نكثها ما لا يترتب على نكث غيرها، فمتى ما قامت إمارةٌ إسلامية وجب على الكل الطاعة والانقياد في المنشط والمكره والعسر واليسر. ولا ريب إنَّنا نحتاج اليوم في أرض الرافدين الى قيادة موحدة تتكلم بلسان المجاهدين، فلا نريد لثمرة الجهاد أن تسرق من قبل العلمانيين والمرتدين والمبتدعة الذَّين نصبوا من أنفسهم متحدثين عن ((المقاومة!! كذا))، كما أننا لا نريد للعدو أن ينفرد بمفاوضة أحد فصائل المجاهدين فيوقع الشقاق والفرقة والفتنة، وقد كان لنا في التجارب السابقة في أول ومنتصف القرن الماضي عبرة، فقد ضيّع المرتدون ثمرة جهاد القوم وعاد الكفر جذعاً في بلادنا بعد خروج المستعمر الأجنبي! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

٤-تباشير الفجر

إنَّ صبر العدو الصليبي قد بدأ ينفد، وهو راحلٌ لا محالة إن شاء الله عزَّ وجل، ولعلنا نكاد نجزم بخطوة العدو القادمة لأننا نرى أساسها قد أرسي اليوم -أعني حكومة الرفض والردة — ولعله يزين تلك البغي الفاجر بوجوه تدعي الجهاد والإسلام في المستقبل القريب، وفي المقابل يجب على أهل الجهاد أن يرسموا خارطة طريقهم على أرض الواقع بوضوح، فقيام الإمارة الإسلامية هو الرد الإستباقي الأمثل على كيد العدو، ولعلنا نجيب بهذا العمل الجليل على سؤال الكثير من أبناء الأمة: وماذا بعد خروج العدو الصليبي؟!

إنَّ ريح إمارتنا ستعصف بكل مبررات وجود حكومة الشرك والردة، كما أنها ستجتث بعون الله شجرة النفاق الخبيثة وتسقط أوراقها كلها فتبقى عارية، ((فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين،ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين))، وحينئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله وفتحه.

والله الموفق ويهدي من يشاء الى صراطٍ مستقيم.

وكتب

أبو مارية القرشي